

الشعر هو ما تقضى به في الرسائل والخطب والأسجاع . فمن عسى أن يكون ذلك المسلم الذي يستبيح رواية خطب الكهان ورسائلهم وأسجاعهم وهي تمييز بالروح الوثنية ؟ ومن عسى أن يكون ذلك المسلم الذي يروى ما أثر عن النصارى واليهود قبيل الإسلام ، في حين أن الدين الجديد كان يروضهم على تناسي جميع الآداب التي تنافي أدب القرآن»^(١) .

ومعنى هذا أن المسألة لا تقتصر على الناحية الدينية ، فمدار الكلام هنا لا يقتصر على ما بين الدين الجديد وما قبله من عقائد من وجوه الخلاف ، ولكن هناك آداباً — كما يقول الدكتور زكي مبارك — تمثل تلك العقائد ، وهناك أدب جديد يمثل القرآن ، فهو أدب إسلامي نتج عن التأثيرات الجديدة القوية ، وشارك مشاركة فعالة في نشر الدعوة وتأييدها وتدعيم مكانتها . ولقد أشار السكاتب نفسه إلى أن الأدب يتصل أكثره بحياة الناس وسيرهم وأخبارهم وأخلاقهم ، فإذا كان هذا كله قد تغير ، وإذا كان الدين الجديد قد أخذ يروضهم على تناسي جميع الآداب التي تنافي أدب القرآن ، فكيف يمكن بعد هذا أن نلحق ذلك الأدب الذي ولده الدين الجديد بالعصر الذي سبقه ، أيروضهم الدين الجديد على تناسي تلك الآداب السابقة ثم ندرج هذا الأدب الجديد في زمرة تلك الآداب ؟ وإذا كان هذا كله أثراً من آثار عصر البعثة النبوية ، فكيف يمكن أن يكون ذلك العصر نفسه عصر جاهلياً ، ولا يكون عصر إسلامياً جديداً ؟

(١) النثر الفنى في القرن الرابع - الجزء الأول - ص ٦٢ - ٦٣ .